مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

إعادة تفعيل العقوبات الأممية على طهران

«الابعاد وحدود التأثير»

د. عبد الرزاق غراف

باحث اول

مركز الخليج للأبحاث

كما كان متوقعا تبنّى مجلس الامن الدولي قرارا بإعادة تفعيل حزمة العقوبات الأممية على إيران المرتبطة بالفقرة ١١ من القرار ٢٢٣١ الصادر في ٢٠ يوليو ٢٠١٥، والمستند لخطة العمل المشتركة المبرمة بين الأعضاء الدائمين في مجلس الامن إضافة لكل من إيران والاتحاد الأوروبي، وذلك بعد رفض مقترح كل من الصين وروسيا لتمديد رفع العقوبات لمدة ستة أشهر، اين ساند المقترح أربعة أعضاء ورفضه تسعة أعضاء في حين امتنع عضوين عن التصويت

القرار جاء على خلفية إعلان الترويكا الأوروبية (بريطانيا وفرنسا وألمانيا) عزمها إعادة تفعيل قاعدة «آلية الزناد» التي تضمنها اتفاق ٢٠١٥، والذي حسب ما روجت له الأطراف الاوربية اخر ما تبقى من حلول بعدما رفضت إيران مطالب الترويكا الأوروبية بالتعاون المطلق مع وكالة الطاقة الذرية بما في ذلك عودة التفتيش والكشف عن مصير مخزون اليورانيوم المخصب بنسبة ٦٠% والذي سبق لمسؤولين إيرانيين الإعلان عن فشل الضربات الاسرائيلية والأمريكية في إلحاق الضرر به.

في أولى ردود الأفعال وعلى لسان رئيسها المشارك في الجمعية العامة للأمم المتحدة، لم يُبد الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان أي رغبة لدى بلاده في الاستجابة لمطلب وقف التخصيب اليورانيوم بشكل كلي وهو مطلب امريكي بالأساس، في اعتبرت الخارجية الإيرانية الخطوة الأوروبية بغير الشرعية والمسيسة، كما قامت إيران بإستدعاء فوري لسفرائها لدى ثلاثي الترويكا الأوروبية في خطوة لها ما بعدها في حال زيادة توتر العلاقات بين الطرفين.

روسيا والصين اللذان تربطهما علاقات استراتيجية بإيران لم تُخفيا مخاوفهما من أن تؤدي إعادة تفعيل العقوبات على إيران الى عواقب وخيمة تدفع نحو التصعيد في منطقة تحمل من دوافع التصعيد ما يغنيها عن هذا التطور، وقد اتهمت روسيا على لسان مندوبها في مجلس الأمن الأطراف الاوروبية بممارسة الضغوط على إيران استنادا الى «أكاذيب»، معتبرا أن إيران قامت بما عليها من اجل الحفاظ على المسار الدبلوماسي، غير أن الاشكال يقع على الطرف الآخر الذي لم يلتقط هذه التنازلات الإيرانية بشكل ايجابي.

الولايات المتحدة وعلى لسان مندوبها في مجلس الأمن عبّرت عن أملها في ان تمارس الصين وروسيا ضغطا إضافيا على ايران من اجل الوفاء بإلتزاماتها، في حين يرى مراقبون أن القرار الأوروبي بتفعيل «آلية الزناد» جاء أساسا تحت ضغط الإدارة الامريكية الراغبة في ممارسة اقصى الضغوط على الجانب الإيراني في هذا الصدد، وتقليص الخيارات المتاحة امامه في اطار التوافقات الأوروبية الإيرانية السابقة التي كانت تعد ضمنيا من مسالك تقويض العقوبات الامريكية الشديدة على ايران منذ انسحاب الولايات المتحدة بشكل احادي من الاتفاق النووي خلال عهدة ترامب الأولى.

من منظور دبلوماسي يصعب الجزم بمدى وحدود تأثير خطوة إعادة تفعيل العقوبات الأممية على المسارات الدبلوماسية لحل الاشكال القائم حول البرنامج النووي الإيراني والوصول الى أرضية تُرضي الجميع، إلا أن ما هو مؤكد أن القرار سيترك شرخا يصعب تجاوزه في مستوى الثقة المتبادلة بين الإيرانيين والأوروبيين، والتي بدت معالمها الأولى في الظهور خلال المواقف الاوروبية من العدوان الإسرائيلي على ايران التي وصلت لحد مباركة العدوان كما جاء يومها على لسان المستشار الألماني الذي قال بأن إسرائيل تقوم بما هو قذر من اعمال نيابة عن الغرب، وازدادت وضوحا بالخطوة الأوروبية الراهنة.

ومن جانب اخر وضمن الابعاد الدبلوماسية التي حملها القرار، فقد عكس الأخير مدى التقارب الأوروبي الأمريكي حول مسارات التعامل مع إيران في ظل الظروف الراهنة، مقارنة بما كان عليه الوضع خلال العهدة الأولى لدونالد ترامب والموقف الأوروبي يومها الذي حافظ على إلتزامه بما ورد في القرار الاممي رقم ٢٢٣١ بعد انسحاب الولايات المتحدة من اتفاق ٢٠١٥، وبغض النظر عن أسباب ودوافع الموقف الأوروبي الراهن إلا أن الثابت أن خطوة الترويكا الأوروبية قد زادت من تبعية الموقف الأوروبي لنظيره الأمريكي وهو ما سيؤثر حتما على مستقبل استقلالية الدور الاوروبي في الملف النووي الإيراني.

وذات المنطق يمكن اسقاطه على من يصنفون في خانة «الحلفاء الاستراتيجيين» لطهران، فروسيا والصين ورغم أنهم بذلوا ما هو متاح من جهود في سبيل عرقلة تفعيل القرار الاممي، إلا أن فشلهم في ذلك يعبّر عن امرين رئيسيين:

- الأول هو وجود سقف لحدود الدعم الروسي الصيني لإيران رغم ما يربط بينهما من شراكة

- الثاني هو عدم قدرة روسيا والصين على وأد الطموحات الغربية في مجلس الأمن عبر استخدام حق النقض الفيتو

من منظور استراتيجي ورغم ضيق افق التعويل على الآليات الدبلوماسية من اجل التوصل الى تسوية شاملة للملف النووي الإيراني يجنّب المنطقة تصعيدا هي في غنى عنه في الوقت الراهن، إلا أن الخطوة الأوروبية بتفعيل آلية الزناد وفي ضوء الرد الإيراني المنتظر عليها والذي من المؤكد لن يكون بالليونة بما كان قياسا على ما بدر من ردود إيرانية أولية على الخطوة، ومنه فإن المستقبل لا يحمل في ثناياه كبير التوقعات الإيجابية حول مآلات هذا الاستقطاب الحاد بين الطرفين.

جولة أخرى من الحرب الإسرائيلية الامريكية ضد ايران قد تكون من ضمن مخرجات الوضع الراهن بعد الخطوة الأوروبية، وهو وان حصل هذه المرة فلن يكون بذات المؤشرات النسبية في حدود النصر والهزيمة على غرار ما حملته حرب الاثني عشر يوما، بل ستكون هذه الجولة اكثر حسما هذه المرة سواء اتجاه إقرار ايران بشكل رسمي عسكرة برنامجها النووي وهي التي لا تحتاج سوى لقرار سياسي وفتوة فقهية في هذا المجال حسب الكثير من المصادر، أو في اتجاه

نجاح رغبة بعض الأطراف في اسقاط النظام الإيراني بالأساس، وفي كلا الحالتين فإن المنطقة وفي حال سلوك الاحداث لهذا السيناريو مُقدِمة على حالة من عدم الاستقرار والفوضى التي ستطال ارتداداتها الكل دون استثناء.

في مقابل ذلك فإن استمرار سيناريو الوضع الراهن المرتبط بالجمود ضمن حالة اللا حل واللا حرب. ودون أن تأخذ التطورات مسارا ثابتا نحو الانفراج أو نحو التأزم يكون قريبا لذلك المرتبط بما بعد انسحاب الولايات المتحدة من اتفاق ٢٠١٥. هو امر مستبعد نتيجة للعديد من المعطيات والتي منها:

رغبة إسرائيل الجامحة ومن ورائها الولايات المتحدة في القضاء على قدرات إيران النووية في ظل حالة الانكشاف الاستراتيجي الراهن لإيران واستغلال الانهيار الإقليمي وحالة التفكك التي تشهدها أذرعها الإقليمية.

حدود القدرة الروسية الصينية على عرقلة هذه الرغبة الامريكية الإسرائيلية نتيجة للعديد من الاعتبارات سواء تلك الناجمة عن مخرجات المفاضلة بين شراكة الطرفين مع إيران من جهة وما يربط الطرفين من ملفات مع الغرب من جهة اخرى، أو تلك الناجمة عن قدرة الطرفين الفعلية في إعادة ضبط ميزان القوة عبر دعم اكتساب إيران لقوة الردع اللازمة للجم الطموح الإسرائيلي الأمريكي رغم كل ما يروّج حول دور روسيا وخاصة الصين في إعادة تجديد وترميم القوة العسكرية الإيرانية مؤخرا.

انتهاء عصر التوازن الأوروبي بإنتهاء هامش الاستقلالية بين الترويكا الأوروبية والامريكيين، وهو ما جعل الغرب يبدوا في الوهلة الراهنة انه على موقف واحد. حتى لو اختلفت حدة الخطاب بين الأوروبيين الراغبين في استمرار التواصل الدبلوماسي مع إيران حتى بعد تفعيل «آلية الزناد» وبين الأمريكيين الذين يبدوا انهم أكثر جموحا لإنهاء البرنامج النووي بشكل نهائي.

> **جولة أخرى من الحرب الإسرائيلية الامريكية ضد ايران قد تكون من ضمن مخرجات الوضع الراهن بعد الخطوة الأوروبية، وهو وان حصل هذه المرة فلن يكون بذات المؤشرات النسبية في حدود النصر والهزيمة على غرار ما حملته حرب الاثني عشر يوما**

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

Gulf Research Center
Jeddah
(Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center
Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center
Foundation

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre
Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center
Foundation Brussels

4th Floor
Avenue de
Cortenbergh 89
1000 Brussels
Belgium
grcb@grc.net
+32 2 251 41 64